

وكما وضعت سورة الأنفال صفحة في كتاب الإسلام عن الجهاد، فإنها قابلتها بصفحة أخرى عن السلم لمن يجنح إليه ويختار الهدنة. ويتضح لنا من السورة أن السلم هو القاعدة في الإسلام، أما الحرب فطارئة لدفع الباطل وإقرار الحق ومن ثم يدعو الإسلام إلى السلم دعوته إلى الجهاد، ويحافظ على العهد ما وفي به المعاهدون ويؤمن المخالفين للإسلام في العقيدة من كل اعتداء غادر ويحصر الحروب في أضيق نطاق تقضي به ضرورة تأمين السلم والحق والعدل، ويعد الناقضين للعهد من عالم الحيوان لا من عالم الإنسان.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١).

والتعبير عن الميل إلى السلم بالجنوح تعبير لطيف يلقي ظل الدعة الرقيق فهي حركة جناح يميل إلى السلم ويرخي ريشه في وداعة واطمئنان فإذا الجو من حوله طمأنينة وسلام.

وهناك حالة استثنائية واحدة هي حالة جزيرة العرب التي سيحييء في سورة براءة نبذ عهود المشركين فيها جميعاً وتخليصها من الشرك كافة لتكون موطناً خالصاً للإسلام.

صفات المؤمنين

تعرضت سورة الأنفال كبيان صفات المؤمنين كما ورد تحديد هذه الصفات في أول سورة البقرة وأول سورة المؤمنون، وفي سورة الفرقان، وفي كثير من السور.

وإذا استوعبنا هذه الآيات وجدناها تدور حول تحديد المؤمن - الذي يريد الله - بمن يجمع بين سلامة العقيدة وسلامة الخلق، وصلاح العمل، وبمن يكون في ذلك كله مثلاً صادقاً وصورة صحيحة لأوامر الله وإرشاداته.

وقد وصف الله المؤمنين في سورة الأنفال بخمس صفات هي وجل القلوب عند ذكر الله، وزيادة الإيمان عند تلاوة آياته، والتوكل على الله وحده، وإقامة الصلاة،